

المتكلمون فى المهد

تأليف

جهد حجاج

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ج. ح. ٢٤٢
حجاج ، جهاد .

المتكلمون في المهدي / جهاد حجاج
- ط ١- . دسوق : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ .

٩٢ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥ سم .

تدمك : 6 - 292 - 308 - 977 - 978

١. المعجزات. أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٠٧٥١ .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات - ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة

تحذير:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2011

الإهداء

وفاءً منى إلى الذين يؤمنون بكتاب الله وآياته ومعجزاته

التي أيد الله بها الأنبياء عليهم السلام أجمعين وإلى أولياء الله

الصالحين الذين اتبعوا الحق فأيدهم الله بالكرامات وجعلها

آية من آيات الله .

وإلى الأرض التي عليها قبري . وإلى أهل قرיתי .

جهد محمد حجاج

عضو اتحاد الكتاب الإفريقيين والأسويين

المقدمة

الحمد لله القادر المقتدر الفعال لما يريد .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين سيد الأولين والآخرين .

وبعد

الحمد لله الذي وفقني لهذا العمل تحت عنوان (المتكلمون في المهد)
فقد ذكرنا بفضل الله وعونه المتكلمين في المهد وذكرنا أولهم سيدنا
عيسى عليه السلام لما ذكر القرآن عن كلامه في المهد ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ط قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢١

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٢٢ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٢٣ ﴾ ^(١)

كما أن الله ﷻ أيد سيدنا عيسى بالعديد من المعجزات منها : أن الله
خلقه من أم دون أب ، والعديد من المعجزات التي جعلها الله كلامه في المهد ،
وهو طفل رضيع لم يتجاوز عمره الشهور ، وربما بعض الأيام ، كما تكلمنا عن
شاهد نبي الله يوسف الذي شهد ببراءته عندما أرادت زوجة عزيز مصر أن
تغرر به ؛ ليقع في الفاحشة معها ؛ لكن الله عصم الأنبياء من الخطايا وفعل
الذنوب ، فنطق الشاهد هذا وهو طفل رضيع ، وأظهر الله كلامه في المهد
براءة عبده ونبيه يوسف عليه السلام ؛ ولكن رغم ذلك قدر السجن ، وتلك هي حكمة

١- سورة مريم : الآيات ٢٩ : ٣١ .

اللَّهُ وقدرته ؛ لأن في ذلك خيرًا ، فقد كان بعد ذلك على خزائن مصر ، وقد مكن الله له في الأرض ، وتزوج بعد ذلك زوجة العزيز بعد أن مات عنها زوجها ، وقد رد الله إليها شبابها ، ومن الأطفال الذين تكلموا في المهدي: الطفل الرضيع ابن صاحب جريح الذي اتهم فيه افتراء السيدة البغية ، وكان أبوه راعي الغنم وهو المعروف (بابن يونس) ولكن الله جعل لهذا العابد الزاهد "جريح" كرامةً من كرامات الأنبياء الزاهدين العابدين ، وقد نجاه الله من هذا الافتراء ببره لأمه وتضرعه إلى الله في الرخاء قبل الشدة ، وبفضل صلاة النوافل .

كما تكلمنا عن الطفل الرضيع الذي تكلم في حجر أمه ، وهو يرضع من ثديها ، وكانت تتمنى أن يكون مثل الشاب الجبار الذي مربها ، وتظهر عليه الهيبة والوقار لكنه في حقيقة الأمر من الظالمين الجبارين ، والسيدة التي اتهمت ظلمًا وكانت تعذب ظلمًا وكفاها قولها (حسي الله ونعم الوكيل) ، وتكلمنا عن ابن ماشطة بنت فرعون التي أعدت لها النار وألقيت فيها وأولادها واحدًا بعد الآخر. فقال لها ابنها الرضيع : قعي يا أمي ولا تقاعسي إنك على الحق ، وكذلك ابن امرأة أصحاب الأخدود الذي تكلم على الحق. وكذلك ابن صاحب اليمامة الذي شهد لرسول الله ﷺ (بأنه رسول الله ﷺ) وهو طفل رضيع، وتكلمنا عن العبر والعظات التي يجب أن نتعلمها من هذه المواقف . ونسأل الله ﷻ أن يجعل في هذا الكتاب النفع والإفادة ، وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم ، والصلاة والسلام على النبي الكريم .

جهد محمد حجاج

عيسى عليه السلام

سيدنا عيسى عليه السلام هو واحد من الذين تكلموا في المهد ولا جدال في هذا الأمر؛ لأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد تكلمتا عن ذلك ، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ ^(١).

ولقول الله تعالى :

﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ^ط قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ^{٢٧} يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ^{٢٨} فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ^ط قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ^{٢٩} قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ^{٣٠} وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ^{٣١} وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ^{٣٢} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ^{٣٣} ﴾ ^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ^(٣)، وكان في بنى إسرائيل رجل يقال له "جريج" كان يصلى فجاءته أمه فدعته فقال : أأجيبها أم أصلى ؟ فقالت : اللهم لا تمته حتى

١- سورة آل عمران : من الآية ٤٦ .

٢- سورة مريم : الآيات ٢٧ : ٣٣ .

٣- فتح الباري ص ٥٧٣ م ٦ ورواه البخاري ٣٤٣٦ .

تريه^(١) وجوه المومسات ، وذكر راوي الحديث الثالث أنه الصبي الرضيع ، وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقد اختلف العلماء في العمر الذي تكلم سيدنا عيسى ﷺ فيه إلا أنه الأرجح أن يكون هذا الكلام في المهد عقب أيام قليلة من ميلاده ، وذلك لما قاله أهل هذا الزمان من بنى إسرائيل الذي ولد فيه سيدنا عيسى ﷺ ، وقالوا إن السيدة مريم العذراء البتول الطاهرة أنها قد فعلت الفاحشة وحاشا لله أن تكون كذلك .

ومن الثابت أن الله خلق الخلق على أربع أحوال :

الأول : هو خلق آدم ﷺ دون أب ولا أم وخلقه بيده ولقوله :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ﴾^(٢)

الثاني : هو حواء من ضلع آدم الأيسر ، وهي تعد من رجل دون أنتى

لقوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾^(٣)

والثالث : هو خلق سيدنا عيسى ﷺ من أنتى دون رجل وهو الفعال لما

يريد ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿٦٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا

١- رواه أحمد ٢٣٩٥ .

٢- سورة البقرة : من الآية ٣٠ .

٣- سورة الأعراف : من الآية ١٨٩ .

سَوِيًّا ﴿٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٩﴾ ﴿١﴾

والرابع : هو خلق الناس كافة من أب وأم ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۗ ... ﴾ ﴿٢﴾

وكلام سيدنا عيسى عليه السلام ، وأمه السيدة مريم بنت عمران الذي قدر الله لها أن يكون لها ولد دون أن يمسه رجل كعادة الناس في عصرها ، مما هو غير معهود وغير معروف ، مما جعل هؤلاء الجهلاء من المنكرين لهذه المعجزة وغفلة هؤلاء أن يقولوا الله خلق كل شيء من عدم من قبل مثل آدم .

وقد عاب أهل زمان السيدة مريم عليها هذا الأمر وقال لها بعضهم :

يا مريم هل تنبت الأرض بغير بذرة.

فأجابت عليهم بلسان الصدق والإيمان: ومن الذي أوجد البذرة الأولى

في هذا الكون؟ .

كما أن الله قدر لها أن يكون سيدنا عيسى عليه السلام دون رجل ، وذلك لقول الله تعالى: ﴿ ... وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ... ﴾ ﴿٣﴾

وقد خلق الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام من ذرية طاهرة فقد وهبت جدته لأمة عندما كانت حاملا في أمه السيدة مريم أنها قد وهبت ما في

١- سورة مريم : الآيات ١٦ : ١٨ .

٢- سورة الحجرات : من الآية ١٣ .

٣- سورة مريم : من الآية ٢١ .

بطنها ليكون في خدمة المعبد دون أن تعرف أهو ذكر أو أنثى ؟ ولما وضعت السيدة مريم وضعت عند المعبد كما نذرت ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أُنْثَىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾^(١).

نسب السيدة مريم^(٢) :

أبو السيدة مريم هو { عمران بن باشم بن أمون بن ميشا بن خرقيا بن أحريق بن موتم بن عازيا بن أمصيا بن يا وش بن أحريهوبن يازم بن بهفا شاط ابن أيشا بن آيات بن رحبعام بن نبي الله سليمان بن نبي الله داود عليهم السلام أجمعين }^(٣).

أما أم السيدة مريم أم سيدنا عيسى عليهم السلام فهي { حمنة بنت فاقود بن قبيل } وهي من العابدات ، وكان سيدنا زكريا عليه السلام زوج أخت

١- سورة آل عمران : الآيات ٣٥ : ٣٧.

٢- البداية والنهاية ٣١م ٢.

٣- البداية والنهاية ص ٢٤٣١م ٢.

السيدة مريم وكانت تسمى { أشياع } من خدام معبد بنى إسرائيل ، ومعنى هذا أن سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا يحيى عليه السلام أولاد خالة .

وكانت أم السيدة مريم { حمنة بنت فاقود }^(١) لم تكن تحمل ، وقد تقدم بها العمر، وقد رأت ذات يوم أن طائراً يزق فرخاً له فاشتتهت الولد، فدعت الله أن يرزقها الولد ، وأنها سوف تهبه إلى معبد { بيت المقدس } ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾^(٢) .

وقد دعت أم السيدة مريم عند ميلاد السيدة مريم أن يحفظها الله هي وذريتها من الشيطان اللعين :

﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٣) .

وتقبل الله دعائها وحفظها هي وابنها من الشيطان الرجيم، وذلك لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " ما من مولود إلا والشيطان يمسّه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها " .

ولذلك أمر رسول الله ﷺ بالعقيقة، وذلك لقول أنس .. قال : قال رسول الله ﷺ " كل غلام رهين بعقيقة تذبح عند سابعه ويسمى ويحلق رأسه " ^(٤) .

١- البداية والنهاية ص ٣١م ٢.

٢- سورة آل عمران : من الآية ٣٦ .

٣- سورة آل عمران : من الآية ٣٦ .

٤- رواه أحمد ٧ ، ٨ ، ١٢ م ٥ .

وقد حفظ الله سيدنا عيسى وأمه لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مريم و مريم " .

ولقوله ﷺ : كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم.. ذهب يطعن طعن الحجاب " (١) .

ولقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " كل إنسان تلده أمه يلكره الشيطان في جنبه إلا ما كان من مريم و'بنها ألم تر الصبي حين يسقط ؟ كيف يصرخ ؟ .

ولما ولدت السيدة حمنة ابنتها (مريم) دفعت بها إلى المعبد إذ كانت مريم بنتاً أمام كبير خدام المعبد (عمران) فأراد كل من هو في المعبد أن يتكفل بها ، ولكن الله كفل بها سيدنا زكريا ﷺ زوج أختها، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (٢) .

وقد خص الله ﷺ سيدنا زكريا برعايتها؛ لقول الله تعالى :

﴿ ...وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٣) .

١- البداية والنهاية ٣٢م ٢.

٢- سورة آل عمران : من الآية ٣٧ .

٣- سورة آل عمران : من الآية ٤٤ .

لأن كل رجال المعبد كانوا يتنافسون في رعايتها وخص الله بهذا الأمر سيدنا زكريا نبي الله ﷺ ، وعاشت مريم طفولتها وشبابها مع زكريا في بيت المقدس عند الجانب الشرقي منه، وقد وجد سيدنا زكريا ﷺ لها العديد من المعجزات والكرامات التي لم تكد تكون إلا لنبي وذلك لأن الله ﷻ كان قد اختارها لتكون أمًا لنبي الله سيدنا عيسى صاحب هذه المعجزات العديدة ومنها: الكلام في المهد^(١) .

وإذ كان سيدنا زكريا ﷺ كلما دخل عليها المحراب وجد عندها من رزق الله من الفاكهة ما لم يكن موجودًا في هذا الوقت من فاكهة الشتاء التي كان ينزلها الله عليها في الصيف والعكس ، مما جعل سيدنا زكريا ﷺ يفكر في هذا الأمر حتى وصل الأمر إلى أن سألها : من أين لك هذا يا مريم؟ ولم يكن موجودًا ببلاد بيت المقدس هذه الأنواع من الطعام والفاكهة ، فكانت ترد عليه بقول الله تعالى :

﴿...هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ...﴾^(٢) .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣) .

١- تفسير الرازي ١٠٣٤٥ .

٢- سورة آل عمران : من الآية ٣٧ .

٣- سورة آل عمران : من الآية ٣٧ .

وكان يتعجب سيدنا زكريا من هذا الأمر؛ لأنه لم يكن أحد يدخل عليها هذا المحراب إلا هو، فحق له أن يسأل هذا السؤال .

بشرك الملائكة لمريم بحملها (١) :

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿١٢٢﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٢٤﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٢)

وفى هذه البشرى أن الله ﷻ قد اصطفى السيدة (٣) العذراء مريم بنت عمران وجعلها من صفوة نساء العالمين ، وذلك لقول ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ " أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، و مريم بنت عمران ، وأسية بنت مزاحم امرأة فرعون " (٤) .

١- البداية والنهاية ٢٤٣١م .
٢- سورة آل عمران : من الآية ٤٢ : ٤٦ .
٣- تفسير القرطبي ١١م٩٣ .
٤- رواه أحمد ١٣١٦م .

ولقول جابر بن عبد الله قال : قال رسول ﷺ " حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين : فاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران " (١) .

كما أن الله ﷻ قد أمرها بالقنوت وكثرة السجود ، وهذا أمر من الله لها أن تتعلق بالعبادة أكثر وأكثر ، ولا تشغل نفسها بالدنيا وأهلها ، وهذا إعداد من الله لما سيكون فيما بعد أن يقدر لها الحمل دون أن يمسه رجل خصوصاً ، أن هذا الاصطفاء سوف ينظر أهل الدنيا إليه على أنه من الفواحش والرذائل ، وهذا وحى من الله لها ، كما أوحى الله من قبل إلى أم سيدنا موسى ﷺ بأن ترضعه وتلقى به في اليم ، وهذا خير وحفظ له من عدوه وغدو الله فرعون ، وإيمانها بالله استجابت وفعلت هذا الأمر فنجاه الله ورده إليها وجعله الله من المرسلين ، كما وعدنا الله ﷻ .

وقد ذكر العلماء أن الله ﷻ أوحى إلى ثلاثٍ من النساء ، وأنهن قد نزلت عليهن النبوة وهن { سارة و أم موسى و مريم بنت عمران عليهن السلام } وقيل إنهن صديقات والسيدة مريم من النساء اللاتي أكمل الله لهن عقلمن (٢) ، وذلك لقول معاوية قال : قال رسول ﷺ " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث : مريم ، وخديجة بنت خويلد ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" .

١- تفسير بن كثير ١١٧م ٣ .

٢- البداية والنهاية ١٧٦م ١ .

وقد خدمت هؤلاء النساء أنبياء قبل أن يوحى الله إليهم، فقد خدمت مريم في المعبد وابنها عيسى قبل أن يوحى إليه وقد خدمت السيدة خديجة رسول الله ﷺ قبل البعثة خمسة عشر عاماً^(١).

وأما فاطمة فهي التي عاشت من بين بنات رسول الله وشهدت وفاته فصبرت وكان صبرها عبادة، وأما عائشة فقد كانت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، وأنه لم يتزوج بكرةً إلا هي، وكانت أفقه نساء رسول الله ﷺ، ونساء الأرض جميعاً وعاشت بعد رسول الله ﷺ أكثر من خمسين عاماً تبليغ عن رسول الله ﷺ ومن فضائل السيدة مريم: أنها من نساء رسول الله ﷺ في الجنة، وذلك لقول رسول الله ﷺ " إن الله زوجه في الجنة مريم بنت عمران، وامرأة فرعون وأخت موسى " .

ميلاد سيدنا عيسى :

لما قدر الله ﷻ على السيدة مريم هذا الأمر اعتزلت عن الناس في الجانب الشرقي من المعبد إلى أن أتم الله عليها حملها وأمرها الله بأن تهز جذع النخلة لتسقط عليها من رزق الله، ولا عجب فقد كان الله يرزقها من غير أن تفعل ذلك من قبل وقد كان هذا الحمل أمراً قد رفضه أهل زمانها وعابوا عليها هذا الأمر واتهموها^(٢) بالزنا والفاحشة؛ ولكن الله أمرها ألا ترد عليهم وأن تصوم عن الكلام وأنه هو الذي سيدافع عنها، وذلك بأن جعل لهذا

١- تفسير الرازي ٤٣٥م ١.

٢- تفسير في ظلال القرآن ٤م ٢٣٠٤ .

الحمل وهذا الميلاد ولها ولابئها الوليد الرضيع معجزة كبرى لم تكن معروفة من قبل، وهو أن يرد هذا الطفل الرضيع عليهم بنفسه، رغم أن عمره عدة أيام وهو ما عرف بكلام سيدنا عيسى عليه السلام في المهدي، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأذْكَرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿٢٧﴾ قَالُوا يَمْرَأَتُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٨﴾ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٩﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٣٠﴾ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٢﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٤﴾ ﴾^(١).

١- سورة مريم : الآية ١٦ : ٣٢ .

وقد بعث الله سيدنا جبريل الروح الأمين في صورة رجل من أهلها، كان يسمى تقي، فاستعادت بالله منه وحسبته هذا الشقي من قولها الذي كان يسمى تقياً^(١)، إلا أن العلماء استبعدوا ذلك وهذا على سبيل أن هذا الحمل يكون بغير رجل فتكون من أهل الفواحش؛ ولكنه أمر الله الذي أسلمت له فنفخ جبريل فيها الروح، فحملت وكان حمل مريم في نفس الوقت الذي حملت فيه أختها (أشياء) زوجة نبي الله زكريا. وهذا حمل سيدنا يحيى بن زكريا عليه السلام، وقيل إن أشياء كانت تقول لمريم: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك وهذا من باب التحية في هذا العصر، وهذا دليل آخر على فضل ومكانة سيدنا عيسى وأمه عند الله ﷻ وقال بعض العلماء: إن هذا الحمل كان تسعة أشهر كما تحمل باقي النساء^(٢).

ولما وضعت عاب عليها أهل زمانها، ولما بلغ هذا الأمر أحد ملوك الروم (هيروودس) توعدّها بالعذاب لما بلغه عنها؛ ولكن الله أنطق سيدنا عيسى وهو طفل رضيع وامتنعت هي عن الكلام، كما أمرها الله ﷻ، فنطق سيدنا عيسى وهو طفل رضيع وقال ﴿... إني عبدُ اللهِ ءَاتَنِي أَلِكْتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝﴾^(٣) وهذا اعتراف من سيدنا عيسى أنه ليس ابن الله ﷻ وحاشا لله أن يكون له ولد أو أن تكون له زوجة، ولما وضعت السيدة مريم هذا الطفل الرضيع وعاب عليها أهل زمانها واتهموها بالزنا مع ابن عمِّ لها يقال له (يوسف النجار)، فما كان إلا أن حملها يوسف النجار وهاجر بها هي

١- تفسير الرازي ١٤٣٥م .

٢- تفسير الرازي ١٠٤٣٤م، القرطبي ١١٣٩٤ .

٣- سورة مريم: من الآية ٣٠ .

وابنها الرضيع عيسى لأنه علم أن قومها من بنى إسرائيل سوف يتوعدونها بالعذاب ، وكذلك هذا الملك الظالم ، فهاجر بها إلى مصر، وقيل إن السيدة مريم ظلت بمصر إلى أن بلغ ابنها نبي الله عيسى ﷺ ثلاث عشرة سنة، وقد أرسلت به إلى المعلم ليعلمه عندما بلغ سبع سنوات فقال له المعلم قل (أبجد).

قال عيسى: (وما أبجد) ؟

قال المعلم: لا أدري .

فقال عيسى: وكيف تعلمني ما لا تدري ؟

فقام وأجلس عيسى مكانه وقال عيسى: (أبجد) معناها :

(أ) آلاء الله .

(ب) بهاء الله .

(ج) جلال الله .

وعجب المعلم من ذلك وكان سيدنا عيسى أول من فسر كلمه (أبجد)^(١) وظل سيدنا عيسى بمصر هو وأمه إلى أن بلغهم خبر وفاة هذا الملك ، وعادوا إلى بيت المقدس، وكان عمر سيدنا عيسى وقتئذ ثلاث عشرة سنة ومن معجزات سيدنا عيسى ﷺ ، وهو طفل رضيع: أنه كان وهو يلعب مع رفقاءه من الأطفال يقول لزملائه من الصبيان: ألا أخبرك بما خبأت لك أمك بالدار، وكان يخبر زملاءه بذلك، فكانوا يتعجبون من ذلك الأمر^(٢) .

١- البداية والنهاية ص ٢٤٥٣ .
٢- تفسير في ظلال القرآن ٤م٢٣٠٨ .

وقد أخبر القرآن الكريم أن سيدنا عيسى يخبرهم بما يدخرون في بيوتهم وأن الله أعطاه معجزة الشفاء وإحياء الموتى وكانوا يصنعون بعض الأشكال واللعب للأطفال على هيئة طيور وحيوانات وغيرها، فكان ينفخ فيها الروح بإذن الله فتكون طيرًا بإذن الله وفضله ، كما أن الله أنزل عليه المائدة من السماء وكانت لهم عيدًا وكانت تكفيهم جميعًا، وقد ذكر الله ﷻ خير هذه المائدة .

قال الله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطَهِّرَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۗ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا ۗ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾^(١).

وذكر ابن عباس أن سيدنا عيسى ﷺ أمر تلاميذه وهم الحواريون بصيام ثلاثين يومًا ، وبعد هذا الصيام طلبوا منه أن يطلب من ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم جميعًا عيدًا ، فدعا سيدنا عيسى ربه أن

١- سورة المائدة : من الآية ١١٢ : ١١٥ .

ينزل عليهم هذه المائدة بين غماتين، وهى مغطاة بمنديل وعليها سبعة حيتان وسبعة أرغفة ورمان وبعض الفاكهة الأخرى^(١).

وأكل من هذه المائدة ألف وثلاثمائة نفس منهم الفقراء أولاً، والمحايج والمرضى، وهؤلاء الحواريون قيل: كان عددهم سبعة آلاف وقيل: إنها كانت تنزل عليهم كل يوم مرة.

ثم أمر الله ﷺ أن يجعل هذه المائدة للفقراء والمحايج والمرضى دون الأغنياء، فعابوا عليه ذلك فرفعها ولم تعد تنزل بعد وقيل لأنهم كانوا يخونون ويدخرون، وقد نهاهم سيدنا عيسى عن ذلك، فلم ينتهوا.

ومن معجزات سيدنا عيسى ﷺ أن الحواريين خرجوا ذات يوم يتتبعونه فوجدوه يمشى على موج، وكان سيدنا عيسى زاهداً في الدنيا وما فيها؛ لأنه علم أن كل ما فيها يفنى ويزول؛ ولذلك قيل: إنه بعث يوم القيامة على رأس الزاهدين.

وكان صابراً على إيذاء قومه له؛ لأنه ما بعث الله من نبي إلا كذبه قومه وعذبه، ومن دعاء سيدنا عيسى ﷺ قوله:

" اللهم إني أصبحت لا أستطيع رفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو من الأمر، وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت مرتضياً بعملتي فلا فقير أفقر

١- تفسير القرطبي ١٠٥م ١١.

منى ، اللهم لا تشمت بي عدوى ، ولا تستني في صديقي، ولا تجعل مصيبتى في ديني ، ولا تسلط على من لا يرحمني " (١) .

وقد أنزل الله الإنجيل على سيدنا عيسى في الثامن عشر من رمضان، وكان ذلك بعد نزول الزبور بـ (١٠٥٠) عامًا ، وكان نزول الإنجيل على سيدنا عيسى وعمره ثلاثون عامًا وظل في الأرض إلى أن رفع إلى السماء وعمره ثلاثة وثلاثون عامًا قال تعالى :

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (٢) .

ولما أراد أعداؤه قتله أوقع الله شبهه على أحد تلاميذه وهم الحواريون، وكانوا سبعة عشر رجلاً، ووعده الله الذي يشبهه به بالجنة ، وكان عنده وقتئذ اثنا عشر رجلاً من الحواريين وهم :

(بطرس - يعقوب بن زيدا - وأخو يعقوب عيسى - وانديراوس - فليبس - برانثا - متى - توماس - يعقوب بن حلقبا - تضرس - فتاتيا - يورس سرجيس) وقيل: إن سرجيس هو الذي قتل بدل سيدنا عيسى ﷺ ، وقد وعده الله ﷻ الجنة وما زال سيدنا عيسى ﷺ حيًّا في السماء ينزل في آخر الزمان، ويصلى خلف المسلمين، وليدافع مع أمة سيدنا محمد ﷺ ويكسر

١- تفسير بن كثير ١٢٠م ٣ .

٢- سورة النساء : من الآية ١٥٨ .

الصليب ويذبح الخنزير، وهذا من العلامات الكبرى ليوم القيامة، ثم يموت ويدفن كباقي الأنبياء عليهم السلام أجمعين- .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : مر عيسى عليه السلام على مدينة خربه فأعجبه البنيان فقال : أعازب مر هذه المدينة أن تجيبني ، فأوحى الله ﷻ إلى المدينة ، أيتها المدينة عيسى حبيبي وما تريد مني ؟

قال : ما فعل أشجارك ؟ وما فعل أنهارك ؟

وما فعل قصورك ؟ وأين سكانك ؟

قال : حبيب جاء وعد ربك الحق ، فبيست أشجاري وجفت أنهارى ، وخربت قصوري ، ومات سكاني قال : فأين أموالهم ؟ (١)

فقالت : جموعها من الحلال والحرام موضوعة في بطني ، لله ميراث السموات والأرض .

قال : فنادى عيسى عليه السلام فعجبت من ثلاثة أناس طالب الدنيا والموت يطلبه .

وبانى القصور والقبر منزله ، ومن يضحك ملء فيه والناظر أمامه .

يا بن آدم ، لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع تجمع لمن لا يحمذك ، وتقدم على رب لا يعذرک إنما أنت عبد بطنك وشهوتك ، وإنما تملك بطنك إذا دخلت قبرك .

وأنت يا بن آدم ترى حشد مالك في ميزان غيرك .

١- تفسير الرازي ١٠٤٥١ .

وقد رفع سيدنا عيسى عليه السلام في حياة أمه السيدة مريم العذراء البتول الطاهرة.

وكلام سيدنا عيسى عليه السلام لا جدال فيه ؛ لذكر القرآن ذلك كما ذكرنا ؛ ولقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى وكان في بنى إسرائيل رجلٌ يقال له جريج يصلى إذ جاءته أمه فدعته، فقال : أجيئها أو أصلى فقالت : اللهم لا تمته حتى تريبه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فعرضت له امرأةً وكلمته فأبى، فأنت راعياً ، فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقيل لها: ممن؟

قالت: من جريج ، فأنتوه وكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام ، فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال الغلام : فلان راعي الغنم .

قالوا : أبني لك صومعتك من الراهب ؟

قال : لا إلا من طين ، وكانت امرأة ترضع ابنا لها في بنى إسرائيل ، فمربها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله فترك الطفل ثديها وأقبل على الراكب، فقال : " اللهم لا تجعلني مثله " ، ثم أقبل على الثدي يمصه ، ثم مربأمه رجل فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذا ، فترك ثديها فقال : " اللهم اجعلني مثله " ، فقالت : لم ذلك ؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة ، وهذه الأمة يقولون : سرقت وزنت ولم تفعل " (١) .

١- رواه البخارى ٣٤٣٦ .

وعن وصف سيدنا عيسى عليه السلام يقول رسول الله ﷺ " رأيت عيسى وموسى وإبراهيم ، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر ، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزلط " ^(١) .

وعن فضل نبي الله سيدنا عيسى عليه السلام قال الصحابي الجليل أبو هريرة : قال رسول ﷺ . " أنا أولى الناس با بن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي " .

وعن نزول سيدنا عيسى من السماء إلى الأرض قال رسول الله ﷺ : " إنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق ويظل في الأرض أربعين سنة من هذا النزول ثم يموت وذلك لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " فيمكت في الأرض أربعين سنة " ولقوله " وإنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق . وقد أقيمت الصلاة للصبح فيقول . له إمام المسلمين تقدم يا روح الله فصلّ فيقول لا بعضكم على بعض أمراء يكرمه الله هذه الأمة " فيقول " عيسى . إنما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلفه . ثم يركب معه المسلمون في طلب المسيح الدجال ، فيلحقه عند باب [اللد] ، فيقتله بيده الكريمة" ^(٢) .

ويدخل سيدنا عيسى عليه السلام دين الإسلام ، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول ﷺ ، وقيل : إنه بعد موته في الأرض يدفن في الحجرة النبوية ^(٣) .

١- رواه البخارى ٣٤٣٨ .

٢- رواه مسلم ٣٨٨ .

٣- البداية والنهاية ص ٢٤٧٨ م .

فضل الله على سيدنا عيسى :

١. أن الله نفخ فيه فحملته أمه بدون أن يقربها رجل وجعله معجزة ، وقد جعله الله آية للناس .
٢. أن الله جعله عبداً طائعاً لله لقوله :
﴿ ... إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ... ﴾^(١) .
٣. أن الله أنطقه في المهد .
٤. أن الله أعطاه الكتاب والحكمة والنبوة لقوله تعالى :
﴿ ... إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾^(٢) .
٥. أن الله جعله مباركاً أينما كان .
٦. أن الله أوصاه بالصلاة والزكاة .
٧. أن الله لم يجعله جباراً شقيماً ، وذلك لقول الله تعالى :
﴿ ... وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾^(٣) .
٨. أن الله جعله من أهل البر والإحسان إلى أمه ؛ وذلك لقول تعالى :
﴿ وَرَبًّا بَوْلِدَتي ... ﴾^(٤) .
٩. أن الله أنزل عليه الأمن والسلام يوم ميلاده، وفي حياته ، ويوم يموت ، ويوم يبعث^(٥) .

١- سورة مريم : من الآية ٣٠ .
٢- سورة مريم : من الآية ٣٠ .
٣- سورة مريم : من الآية ٣٢ .
٤- سورة مريم : من الآية ٣٢ .
٥- تفسير الرازي ٤٥٣م ، ١٠ ، ابن كثير ١٢٠م ٣ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (١)

١٠. أن الله جعله يسير فوق الماء .
١١. أن الله أنزل عليه المائدة .
١٢. أنه يداوى المرضى من الجرب والبرص .
١٣. أنه يحي الموتى بإذن الله .
١٤. أنه يخبرهم بما يدخرون في بيوتهم .
١٥. أنه ينفخ في الطير الذي صنع من الطين فيكون طيراً حياً بإذن الله .
١٦. أن الله رفعه إليه حياً .
١٧. أنه سينزل في آخر الزمان ويدخل دين الإسلام إلخ .

١- سورة مريم : الآية ٣٣ .

شاهد يوسف

الله ﷻ يؤيد الأنبياء بالمعجزات، والصالحين بالكرامات، فقد لقي الأنبياء الكثير من العذاب والإيذاء والتكذيب؛ ولكن الله أيدهم بالعديد من المعجزات، فمن الذين تكلموا في المهدي: شاهد نبي الله يوسف، عندما أتهم سيدنا يوسف ﷺ، وقيل: إن شاهد نبي الله يوسف من الأربعة الذين تكلموا في المهدي وهم:

١. شاهد يوسف.
٢. صاحب جريج.
٣. سيدنا عيسى بن مريم.
٤. ابن ماشطة فرعون.

وقد ورد ذكر شاهد يوسف في القرآن؛ وذلك لقول الله تعالى:

﴿... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّن قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾^(١).

ولقد لقي سيدنا يوسف ﷺ العديد من المحن منها:

١. وفاة أمه وهو صغير.
٢. كيد إخوته له وحقدهم عليه.

١- سورة يوسف: من الآيات ٢٦: ٢٧.

٣. محاولة إخوته التخلص منه، ومحاولة قتله ووضعه في قاع البئر.
٤. أنه يبيع مثل السلع، وهو نبي من نسل الأنبياء .
٥. محاولة زوجة عزيز مصر أن يفعل الفاحشة معها.
٦. دخوله السجن حتى كاد أن ينسى في السجن .
٧. بعده عن أبيه وإخوته، وأهله .
٨. محاولة العزيز أن يستخلصه لنفسه .
٩. جلوسه على خزائن الأرض^(١) .

وقد منحه الله العبد منه الفضائل منها :

١. أن الله جعله من نسل الأنبياء .
 ٢. أن الله أعطاه العلم لقوله :
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَزَقْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾^(٢) .
٣. أن الله أعطاه علم تأويل الأحلام .
 ٤. أن الله أسجد له الشمس والقمر، وباقي الكواكب في الرؤية المنامية .
 ٥. أن الله حفظه في السجن .
 ٦. أن الله أجلسه على العرش جلوس الملوك وذلك بطاعته وإخلاصه لله، وبره لوالديه .

١- تفسير ابن كثير ٣م ١٥ .
٢- سورة يوسف : من الآية ٢٢ .

٧. أن الله حفظه من الزنا والفواحش .

٨. أن الله عصمه من فعل؛ الفواحش وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ... ﴾^(١).

٩. أن الله جعله من المخلصين؛ وذلك لقوله تعالى :

﴿ ... إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٢).

١٠. أن الله أظهر الحق وجعل زوجة العزيز تعترف ببراءته، وذلك

لقول الله تعالى :

﴿ ... أَلَمْ نَحْصَحِّصْ الْحَقَّ أَنَا رَأَوْدْتُهُ، عَنِ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لَمِنَ

الصَّادِقِينَ ﴾^(٣).

نسب سيدنا يوسف :

هو نبي الله يوسف ابن نبي الله يعقوب ابن نبي الله إسحاق ابن بنى
الله وخليله سيدنا إبراهيم عليه السلام وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ
"الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق
ابن إبراهيم".

وقد ولد نبي الله يوسف عليه السلام بأرض بيت المقدس حيث يعيش أبوه
وإخوته ، وكان عدد إخوته أحد عشر ولدًا ، وبناتنا تسمى (دينا) وقد توفيت
أمه (راحيل) وهو طفل صغير، وقد وجد أبوه يعقوب على وجهه الصلاح

١- سورة يوسف : من الآية ٢٤ .

٢- سورة يوسف : من الآية ٢٤ .

٣- سورة يوسف : من الآية ٥١ .

والفلاح ، وبعض علامات النبوة، وقد رأى يوسف عليه السلام رؤيا وهو صبي، أن الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر قد سجدوا له، فنصحه أبوه ألا يقص هذه الرؤيا على إخوته ، فيزداد حقدهم عليه؛ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾ قَالَ يَبْنِي لِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ تَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (١).

وقيل إن الأحد عشر كوكب التي رآها يوسف ساجدة له وهو صبي هي (جريان - الطارق - الديال - ذو الكتفان - قابس - وثاب - عمودان - الفيلق - المصبح - الضروح - ذو الفرع - الضياء - النور) .

ولما وجد يعقوب عليه السلام أبيه عليه هذه العلامات أزداد حبه له وقربه إليه مما زاد حقد إخوته (٢) عليه أكثر وأكثر، حتى إن أولاد يعقوب قالوا : عن

حب يعقوب لأخيههم : ﴿ ... إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣) .

وفكر بعضهم في قتله والتخلص منه ، وفكر البعض في إبعاده عن أبيه .

١- سورة يوسف : الآيات ٤ : ٦ .

٢- تفسير القرطبي ٩١٧١م .

٣- سورة يوسف : من الآية ٨ .

إلى أن انتهى الأمر بهم أن فكروا في إبعاده عن أبيهم ، فتحايلوا على أبيهم ، وقالوا : " يا أبانا إنا ناهبون إلى الصيد وأرسل يوسف معنا يلعب ويفرح ، ويكون لنا عند متاعنا " .

وأحسَّ منهم يعقوب الغدر؛ ولكنه نبي عليه أن يحسن الظن، وأخذ إخوة يوسف يوسف ، معهم في هذه الرحلة ثم خلعوا عنه ثيابه ووضعوه في قاع إحدى الآبار بالصحراء ، وذبحوا شاةً وعادوا متأخرين من النهار وقت العشاء ، وقد لطحوا قميص يوسف بهذا الدم ، وعادوا إلى أبيهم عشاءً ليكون وقالوا : " يا أبانا ، إنا ذهبنا للصيد ، وتركنا يوسف عند متاعنا ، ولما عدنا وجدنا الذئب قد أكل يوسف، وهذا الدم على القميص " ولم يجد أبوه به خرق فعرف أن هذا من فعل أولاده ، وليس من فعل الذئب ، فصبر وأسلم أمره كله لله ، وقال :

﴿ ... فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (١)

وحفظ الله ﷻ سيدنا يوسف ﷺ في البئر، فأرسل إليه سيدنا جبريل ﷺ ليطعمه ويسقيه في البئر، كما كان يطعم جده إبراهيم من قبل، وهو في النار، حتى قال سيدنا إبراهيم ﷺ: " أن أجمل أيام حياتي هي التي عاشتها في النار" (٢).

وقد دعا سيدنا يوسف ربه وهو في البئر أن يفرج الله عنه ما هو فيه من الغم والكرب والحزن .

١- سورة يوسف : من الآية ١٨ .

٢- البداية والنهاية ٢٢٨م ١ .

فأرسل له الله أحد رجال القافلة الذي ذهب إلى البئر ليملاً دلوه بالماء ، فوجد هذا الطفل الصغير في هذا البئر ، فأخرجه وذهب به إلى رئيس القافلة وباعه بقليل من الدراهم ؛ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا ... ﴾ (١) .

وقال ابن عباس: إن رجال القافلة باعوه بعشرين درهماً ووزعوها بينهم، ثم باعوه إلى عزيز مصر ، وقيل وزيره وهو (أطفير بن روحيب) وكان ملك مصر وقتها هو (الريان بن الوليد) أحد رجال العماليق، وكانت زوجة العزيز هي (رعييل بنت رعاييل) وقيل: زليخا ، ولذلك قيل " إن أفرس الناس ثلاثة . عزيز مصر حين قال لامرأته: أكرمي مثواه ، والمرأة التي قالت لأبيها شعيب :

﴿ ... يَتَأْتِي آسْتَجِرُهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (٢) .
والثالث: أبو بكر الصديق عندما استخلف سيدنا عمر بن الخطاب على المسلمين من بعده (٣) .

وقيل: إن عزيز مصر قد اشتراه بوزنه مسكاً مرة ، وبوزنه حريراً مرة ، وبوزنه ذهباً مرة ، وبوزنه ورقاً مرة ، وكان الورق من نفائس هذا العصر .

١- سورة يوسف : من الآية ٢٠ .

٢- سورة القصص : من الآية ٢٦ .

٣- البداية والنهاية ٢٢٨م ١ .

ودخل يوسف قصر الملك وعاش فيه ، ولما رآته زوجة العزيز أعجبت به
لأن سيدنا يوسف قد أعطى شطر الحسن حتى قيل: إنه كان مبرقعا .
وغلقت هذه المرأة الأبواب وأرادت أن تراوده؛ ليقع معها في الفحشاء
ويزنى بها ؛ ولكن الله قد عصم الأنبياء من الخطايا والرزائل .
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَرَأَوْتُهُ آتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۗ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ۗ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ ۗ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾^(١)

كلام شاهد يوسف في المهمل (٢) :

بعد أن دعت زوجة العزيز يوسف ؛ ليفعل معها الفاحشة وامتنع ،
امتلاً قلبها بالغيظ ، كيف يتمنع عنها وهي زوجة العزيز ذات الحسن
والجمال والشرف ؟ فما كان منها إلا أنها صرخت تدعى أنها تستنجد
برجال القصر ، وهي تبكي^(٣) من يوسف الذي تدعى أنه حاول الاعتداء
عليها ، وأنه يريد تدنيس شرف العزيز عزيز مصر فقالت لزوجها :

﴿ ... قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾
قَالَ هِيَ رَأَوْتَنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ

١- سورة يوسف : الآيات ٢٣ : ٢٤ .

٢- البداية والنهاية ص ٢٢٩ م ١ .

٣- المصدر السابق .

مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ
فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا رَأٰ قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ
كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْمٌ ﴿٣٠﴾ (١).

وهذا الشاهد ، شاهد سيدنا يوسف عليه السلام هو من السبعة الذين تكلموا
في المهدي، وقيل : إنه كان طفلاً صغيراً رضيعاً .

إلا أن سيدنا يوسف لم يستجب لها، وقال قول الله تعالى :

﴿ مَعَاذَ اللّٰهِ إِنَّهُ رَبِّيَّ ﴾ (٢).

وبعد أن شهد هذا الشاهد ، ووجد أن قميص يوسف (٣) قد قطع من
الدبر، وهذا دليل على براءة يوسف ، إلا أنه وضعه في السجن حتى يبطل ما
صدر بين الناس من الكلمات عن زوجة العزيز، والسبب الثاني أن الله قدر
عليه هذه الحكمة وأنه في هذا السجن خير له البقاء به ، ودخل يوسف
السجن وظل فيه سبع سنوات، وقد عابت نساء المدينة على زوجة العزيز ما
كانت تريد أن تفعله من الفاحشة مع هذا الصبي يوسف ، مما جعل زوجة
العزيز تكيد لهن وأجلستهن على باب القصر وأعطت كل واحدة منهن
سكيناً ، وطلبت من رجال القصر أن يخرجوا بيوسف على هؤلاء النسوة ،
ولما خرج عليهن كادت عقولهن أن تذهل من حسن وجمال يوسف عليه السلام ،

١- سورة يوسف : من الآيات ٢٥ : ٢٨ .

٢- سورة يوسف : من الآية ٢٣ .

٣- تفسير ابن كثير ٢٤٧٥ .

وقطعن أيديهن بسكين سهوًا من انشغالهن بجمال يوسف ، فقالت لهن زوجة العزيز: هذا الذي كنتم تلمنين فيه ؛ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَهَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَّا لِيَْسَجَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ... ﴿٣٣﴾ (١) .

وبعد هذا ظل يوسف في السجن ، وكان معه خباز الملك وساقيه ، وكان كل منهما يرى بعض الرؤى في المنام ، وكان يوسف قد أعطاه الله علمًا كثيرًا فكان يعبر لهم هذه الأحلام ، وحدث أن أخرج أحد الرجال الذين كانوا معه في السجن وكان من رجال قصر الملك ، وحدثت ذات يوم أن رأى الملك رؤيا أنه رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات مهازيل ، وسبع سنبلات خضر وأخرى باسبات وجافه ، وكان الملك في حاجة إلى من يفسر ويعبر له هذه الرؤى ، فلما بلغ أحد رجال القصر ذلك تذكر يوسف الذي كان معه في السجن ، فدل الملك على يوسف ، وقد كاد يوسف أن ينسى في السجن لولا هذه الرؤيا .

١- سورة يوسف : من الآيات ٣١ : ٣٣ .

ثم أمر ملك مصر بإخراج يوسف من السجن وقص هذا الملك على يوسف رؤياه .

ففسرها له يوسف بأن السبع بقرات المهازيل ^(١) والسبع سنبلات اليابسات هن سنئون جذب، وإن السبع التي بعدها هي سبع سنين خير ورخاء ، ودل يوسف العزيز أن يأخذوا من السنين الخير إلى السنين العجاف ، بأن يتركوا الحب في السنابل لأعوام الجذب ، وهنا علم نبي الله يوسف طريقة تخزين الغلال ، فكانت سبع السنين الخير هي الأولى ، وسبع السنين الفقر هي التي بعدها .

وهنا علم العزيز قدر نبي الله يوسف وقربه منه حتى إنه جعله على خزائن الأرض ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ... ﴾ ^(٢) .

وجلس يوسف على عرش مصر ومرت السنوات ، ومات العزيز ، وكبرت سن زوجته (زليخا) ، وذات يوم كان يمر موكب يوسف فسمع امرأة عجوزاً تقول : " سبحان الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعتهم ، وجعل الملوك عبيداً بمعصيتهم " .

فسألها يوسف عن ذلك ، ولما دعاها قالت له : إنها زليخا زوجة العزيز .

١- تفسير ابن كثير ص ٢٤٧٥ م .
٢- سورة يوسف : من الآية ٥٦ .

فطلبها يوسف للزواج وقيل : إن الله ﷻ رد إليها شبابها وجمالها وحسنها ، وقيل: إنها ما زالت بكرًا وقالت ليوسف : إن سيدها كان لا يقرب النساء ، وهكذا أرادها يوسف لنفسه ، فكانت نعم الزوجة ، وقد أنجبت له أولادًا منهم : ابنه (منسا ، أفرايم) وكان إخوة يوسف يترددون على مصر يطلبون القوت؛ لأن أرض المقدس كان بها جذب وفقر، فأعطاهم وعرفوا أنه هو ملك مصر، وأن خزائنها تحت يده ، فأرسل يوسف بقميصه إلى أبيه ، ولما كادت القافلة التي بها القميص تقترب من أرض المقدس ، قال يعقوب " إني لأجد ريح يوسف " وهنا قال له أولاده: ممن هم حوله :

﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾^(١) .

وما هي إلا أيام ووصل رسول يوسف بالقميص ، فوضعه أبوه يعقوب على وجهه فعاد إليه بصره بإذن الله ﷻ .

ثم عزم يعقوب وأولاده وزوجة يعقوب التي هي خالة يوسف الذهاب إلى مصر^(٢) ، ثم دخلوا على يوسف ساجدين وهو جالس على عرش مصر ، والسجود هنا هو الانحناء لذوى الشان ، وكان ذلك تحية أهل هذا الزمان ، وتحققت رؤيا يوسف التي رآها وهي سجد الشمس والقمر والأحد عشر كوكبًا وهو دخول أبيه وهو الشمس وخالته وهي في منزلة أمه وإخوته الأحد عشر تحت طاعته ، وعاش يوسف وإخوته بأرض مصر ، وعاش يعقوب من

١- سورة يوسف : من الآية ٥٩ .

٢- البداية والنهاية ص ١٢٣٠ .

العمر مائه وثلاثين عاما ، وتوفى بأرض مصر ، وخرج يوسف وبعض رجاله ودفنوه بأرض المقدس مع أجداده ، وبكى عليه أهل مصر سبعين يوماً^(١) .
كما عاش نبي الله يوسف مائه وعشرين عاما^(٢) ، ودفن بمصر إلى أن خرج نبي الله موسى ببني إسرائيل من مصر فحمل جسد نبي الله يوسف^(٣) في تابوت ، ودفن بأرض المقدس مع أبيه يعقوب وأجداده بمغارة المكفلية بالخليل .

وذكر ابن كثير أن نبي الله يوسف عليه السلام ألقى في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة .
وقد تولى أخوه يهوذا أمر مصر من بعده .

إخوة يوسف^(٤) :

• كان لنبي الله يوسف أحد عشر من الإخوة وبنيت واحدة، فمن أولاد

يعقوب من زوجته { ليا } :

١ . روبيل .

٢ . شمعون .

٣ . لاوى .

٤ . يهوذا .

١- البداية والنهاية ص ١٢٤٦ م .

٢- أعمار الأنبياء ص ٧٧ .

٣- قصص القرآن ١٦٩ .

٤- أعمار الأنبياء ص ٧٨ .

٥. إيساخر.

٦. زابلون.

• أولاد يعقوب من { زلفى } جارية { ليا }^(١) :

١. جاد.

٢. أشير.

٣. بنت تسمى دنيا.

• أولاد يعقوب من زوجته { راحيل } :

١. يوسف.

٢. بنيامين.

• أولاد يعقوب من { بلهى } جارية { راحيل } :

١. دان.

٢. نفتالى.

من دعاء يوسف وهو في البئر :

(يا شاهد غير غائب

يا قريب غير بعيد

يا غالب غير مغلوب

اجعل من أمري فرجًا ومخرجًا).

١- قصص القرآن ١٧٠ .

صاحب جريح العابد

ذكر الإمام البخاري رحمه الله أن من الذين تكلموا في المهد صاحب جريح أو هو المعروف بابن راعي الغنم .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ⁽¹⁾ لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم قال : وكان في بني إسرائيل رجل عابد يقال له جريح فابتنى صومعه وتعبد فيها ، قال فذكر بنو إسرائيل عبادة جريح ، فقالت بغيٌ منهم : ولئن شئتم لأفتننه قالوا : قد شئنا ذلك ، قال : فأتته فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأمكننت نفسها من راعٍ كان يؤوى غنمه إلى جوار صومعة جريح ، فحملت فولدت غلاماً ، فقالوا لها : ممن؟!

قالت : من جريح .

فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته .

فقال : ما شأنكم ؟

قالوا : إنك زنيت بهذه البغي فولدت غلاماً .

فقال : وأين هو ؟

قالوا : هو هذا .

قال : فقام فصلى ودعا ، ثم انصرف ، إلى الغلام فطعنه بأصبعه .

فقال : بالله يا غلام من أبوك ؟

١- رواه البخاري ٣٤٣٦ فتح الباري ٦٥٧٣ .

فقال : أنا ابن الراعي ، فوثبوا إلى جريح فجعلوا يقبلونه ، وقالوا نبنى لك صومعتك من الذهب ^(١) .

قال : لا حاجة لي في ذلك . ، أبنوها من طين كما كانت ، قال : وبينما امرأة في حجرها ابن لها رضيع ، إذ مر بها راكب ذو شارة فقالت : اللهم اجعل ابني مثل هذا ، قال : فترك ثديها وأقبل على الراكب .

فقال : اللهم لا تجعلني مثله .

قال : ثم عاد إلى ثديها فمصه .

قال أبو هريرة : فكأنني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى قصة الصبي ووضع إصبعه في فيه يمصها ، ثم مرت بأمة تضرب فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه؟

فترك ثديها وأقبل على الأمة .

فقال : اللهم اجعلني مثلها .

قال : فذاك حين تراجعها الحديث ، فقالت : خلفي مر الراكب ذو الشارة فقلت : اللهم اجعل ابني مثله ، فقلت : اللهم لا تجعلني مثله ، ومررت بهذه الأمة ، فقلت : اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت : اللهم اجعلني مثلها .

فقال : يا أمه إن الراكب ذا الشارة جبار من الجبابرة ، وإن هذه الأمة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهى تقول : حسبي الله ^(١) .

١- أخرجه البيهقي ١٠٧٩ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كان جريح يتعبد في صومعته قال فأتته أمه ، فقالت : يا جريح أنا أمك وكلمني قال: وصادفته يصلي، قال : يا رب أمي وصلاتي فاختر صلاته ، فقالت أمه : إنه ابني وإني كلمته فأبى أن يكلمني . اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات ، ولو دعت عليه أن يفتن لافتتن ، وكان هناك راعٍ يأوي إلى ديره فخرجت امرأة فوقع عليها الراعي ، فولدت غلاماً ، فقيل : ممن هذا؟ فقالت : هو من صاحب الدير ، فأقبلوا بفؤوسهم ، ومساحيهم ، وأقبلوا إلى الدير، فنادوه فلم يكلمهم ، فأقبلوا يهدمون ديره ، فترل إليهم فقالوا : سل هذه المرأة قال : أراه تبسم .

ثم مسح رأس الصبي ، فقال : من أبوك ؟

قال : الطفل راعي الغنم (وكان يسمى بن يونس) قالوا : يا جريح نبني لك ما هدمناه من ديرك بالذهب والفضة (٢) ؟
قال : لا ولكن أعيدوه كما كان .

وقد حفظ الله ﷻ جريجاً من الفتنة وذلك بفضل بره لأمه من قبل ، كما أن الله حفظه بفضل صلاة النوافل فما بالناس بالمحافظة على الفرائض من الصلوات .

وقد استجاب الله بجريح وقت الشدة لأنه عرف الله في الرخاء ، فعرفه الله وقت الشدة ، كما أنه لم ينظر إلى ما حرم الله النظر إليه وحفظه الله من

١- رواه مسلم ٨٢٥٥٠ .
٢- البداية والنهاية ٢٥١٦ .

الفتنة على عكس ما حدث { لبرصيصا } الذي قدر أن يفتن ففتن ، فقد ذكر ابن مسعود قال : كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها إخوة أربعة ، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب .

فقال الراهب : انزل وافجربها ، فحملت فأتاه الشيطان فقال له : اقتلها، فقتلها ثم دفنها؛ لأن الشيطان سول له أن يقتلها ويدفنها .

فأتى الشيطان إخوتها في المنام ، فقال لهم : إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم ، فلما أحبلها قتلها ، ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا قال رجل منهم : والله لقد رأيت البارحة ، رؤيا ما أدرى أقصها عليكم أم أترك ، قالوا: لا بل قصها علينا ، قال فقصها ، فقال الآخر : لقد رأيت مثل ذلك ^(١) .

وقال الثالث : والله لقد رأيت مثل ذلك ، وقال الرابع : فوالله لقد رأيت مثل ذلك ، وانطلق الأربعة إلى هذا المكان فنبشوه فوجدوا جنه أختهم ، ثم ذهب الشيطان إلى هذا العابد { برصيصا } وقال له إنك وقعت في الشر ، ولن ينجيك إلا أنا ؛ إن سجدت لي سجدة واحدة ، فسجد للشيطان ، ثم جاء إخوة هذه المرأة فذهبوا به إلى ملكهم وأخذ { برصيصا } فقتل ، وينطبق على هذا العابد { برصيصا } قول الله تعالى :

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ ^(١) .

١- البداية والنهاية ٥١٦م ٢ .
٢- سورة يوسف : من الآية ٥٦ .

فضل بر الوالدين :

لقد حفظ الله هذا العبد الزاهد جريحا من الفتنة ، وذلك لأنه كان أكثر الناس برًا بأمه ، ولولا أن صلاته كانت خالصةً لوجه الله لما حفظه الله من الفتنة ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... ﴾ (١)

ومن بر الوالدين صلة الأرحام من جانب الأم والأب ، وذلك لقول الله

تعالى :

﴿ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ... ﴾ (٢)

وقد أوصى الله ﷻ الإنسان بالوالدين ، وذلك لما كان منهما من فضلٍ على الأبناء من متاعب الحياة اليومية ومن حمل وولادة وغيرها ، وذلك لقول

الله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ (٣)

ومن الوصايا التي أوصى بها حكيم بنى إسرائيل لقمان لابنه وهو يعظه ببر الوالدين ، وقد جاءت وصيته لابنه بعد أن نصحه بعدم الشرك بالله وذلك لقول الله تعالى :

١- سورة النساء : من الآية ٣٦ .

٢- سورة النساء : من الآية ١ .

٣- سورة العنكبوت : من الآية ٨ .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلَهُ فِي غَمَمِينَ ۖ إِنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ۖ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي ۖ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ۖ إِلَىٰ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ ۖ مَرَجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (١) .

وقد ربط رسول الله ﷺ بين الإيمان باليوم الآخر ووبر الوالدين ، وذلك لقول رسول الله ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت " .

وقد جاء رجل يسأل رسول الله ﷺ عن أحق الناس بحسن صحابته ، فقال رسول الله ﷺ : أمك (٢) .

فقال الرجل : ثم من ؟ قال رسول الله ﷺ : أمك .

فقال الرجل : ثم من ؟ قال رسول الله ﷺ : أمك .

فقال الرجل : ثم من ؟ قال رسول الله ﷺ : أبوك .

ويقول رسول الله ﷺ " ليس الواصل بالمكافئ ؛ ولكن الواصل الذي إذ

انقطعت رحمه وصلها " .

١- سورة لقمان : الآيات ١٣ : ١٥ .

٢- أخرجه أحمد ٢٣٩٥ .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : "الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله" .

البعد عن الفواحش :

ومن أسباب النجاة عدم ارتكاب الفواحش والذنوب ؛ لأن الذنوب تجعل القلب يقسو ويتباعد العبد عن ربه .

وبالذنوب يكون الإنسان قد ظلم نفسه وظلم غيره ، والظالمون ليس لهم عند الله ولي ولا شفيع ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾^(١) .

لأن أكبر الظلم هو ظلم العبد نفسه بأن يعق والديه أو يترك الصلاة . وقد نهى رسول الله ﷺ عن الظلم ؛ لما رواه جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن يقتص من الظالمين للمظلومين . وذلك لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقتص للشاة القرناء من الشاة الجلحاء "

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ " المسلم من سلم الناس والمسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" .

١- سورة الشورى : من الآية ٨ .

تعظيم الحرمات :

لقد جاءت { المومس } إلى هذا العابد وأخذت تراوده ليفعل معها الفاحشة؛ ولكن الله عصمه من الخطيئة وأنزل الإيمان في قلبه فعمر هذا القلب بالإيمان بالله ، وحرّم هذا العابد { جريح } على نفسه مجرد النظر إلى هذه السيدة الباغية .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ... ﴾ (١) .

ولولا إيمان هذا العابد لهدمت بنو إسرائيل جسده ، كما هدموا صومعته ؛ ولكن الله أيده وجعل له هذه الكرامة بأن أنطق هذا الغلام الرضيع في المهدي وقال { أنا ابن يونس } راعى الغنم ، ورغم أن هذه السيدة أم هذا الغلام تعلم براءة هذا العابد إلا أنها افتتت عليه لنعلم أن الله ينصر عباده الذين آمنوا في الدنيا والآخرة .

حفظ الفرج :

من صفات المؤمنين: حفظ الفروج لقول رسول الله ﷺ فيما معناه " اضمن لي ما بين فخذيك وما بين فكك اضمن لك الجنة " ولقول الله تعالى عن صفات المؤمنين :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٢) .

لأن الزنا من أكبر الكبائر ، وذلك لأنه يجعل الأنساب تختلط ، ويجعل من ليس له حق في الميراث أن يرث ما ليس له فيه حق .

والذين يحفظون فروجهم بشرهم الله بجنّتين ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (١) .

١- سورة الحج : من الآية ٣٠ .

٢- سورة المؤمنون : الآية ٥ .

وقد طمع هذا العابد { جريج } فيما عند ربه من خير لأنه يعلم أن هذه الشهوات عرض زائل ، وأنه إن فعل هذه الفواحش نزل عليه غضب الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (٢)

بل رغب فيما عند ربه من نساء الحور العين اللاتي هن أفضل بكثير من نساء الدنيا ، وعملاً بقول الله تعالى :

﴿ ... وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾ (٣)

لأن الخوف من الله ﷻ هو أرفع درجات العبادة ؛ لأن العبد يراقب ربه ويتقيه ، وذلك لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من خاف أدلج ، ومن أولج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة " . وهذه طاعة من العبد لربه وقد قال الله ﷻ عن الطائعين في الحديث القدسي فيما معناه " من تقرب إلي بطاعته تقربت إليه برحمتي وإن زاد زدت ، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعته أتيته هرولة ، أي صببت عليه الرحمة وأعمه بها ، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود " . فبطاعة الله والخوف منه وتقواه تقضى الحوائج .

١- سورة الرحمن : الآية ٤٦ .

٢- سورة البروج : الآية ١٢ .

٣- سورة البقرة : من الآية ٤٠ .

الصبي الرضيع

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ، وذكر عيسى بن مريم ، وصاحب جريج ، والصبي الرضيع فقال: بينما امرأة في حجرها ابن لها ترضعه، إذ مربها راكب ذو شارة { هيبة }^(١)، فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا:

قال فترك الطفل ثديها وقال : اللهم لا تجعلني مثله .

قال : ثم عاد إلى ثديها فمصه .

قال أبو هريرة : فكأنني أنظر إلى رسول الله يحكى قصة الصبي ووضع إصبعه في فيه يمصها ، ثم مرت بأمة تضرب ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثلها ، فقلت : لما مررت بالشاب ذو الشارة فقلت: اللهم لا تجعلني مثله لأنه جبار من الجبابرة .

ومررت بالسيدة التي تعذب فقلت: اللهم اجعلني مثلها ، فقال لها: لأنه يقال عنها سرقت وما سرقت ويقال عنها زنت وما زنت وهى تقول: حسبي الله ، وقد أنطق الله ﷻ هذا الغلام في المهد؛ ليكشف لأمه ولأصحاب العقول أنه لا يجب أن نحكم على الناس من الظاهر؛ لأن ما في الباطن ، الله يعلمه ، فهذه سيدة تعذب وتضرب ، ويقال عنها : إنها سرقت وما سرقت وزنت وما زنت بل حفظت فرجها كما أمر الله ﷻ ، بل قذفت بهذه الاتهامات

١- رواه البخاري ٣٤٣٦ .

لأسباب عديدة يعلمها الله منها : أنها ربما رفضت فعل الفواحش أو رفضت شهادة الزور . أو التزمت الحق .

ولا عجب ، فقد تمنى الكثيرون من رجال عصر قارون في زمن سيدنا موسى عليه السلام أن يكونوا لهم مثله ، من مال وجاه ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ... ﴾^(١).

ولم يمر إلا قليل من الزمان وحسب بقارون وما له الأرض بأمر الله ﷻ؛ لأنه قد عصى الله ﷻ وأخذه الكبرياء والغرور بماله فما نفعه هذا المال ، بل كان سبباً في هلاكه والله ﷻ جعل هذه الأم أم هذا الصبي الذي تكلم في المهد؛ لأنه كشف لها عن بعض من أسرار الله الذي جعلها في هذا الشاب الجبار الظالم ، وفي هذه السيدة التي تضرب بدون ذنب ، وفي ظاهر الأمر أنها تعذب لما قذفت به من هذه الأمور؛ ولكن الله يبتلى العبد على قدر دينه وكفاها قولاً .

﴿ ... حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٢).

كما أن هذه السيدة التي تضرب واتهمت بالسرقة أو بالزنا ، وهي من كل ذلك بريئة ، قد كتب الله لها هذا الطفل الرضيع على ثدي أمه أن يتكلم في المهد؛ لتكون لها آية وكرامة في الدنيا، وليفتح لنا باباً جديداً، وهو ألا

١- سورة القصص : من الآية ٧٩ : ٨٠ .

٢- سورة آل عمران : من الآية ١٧٣ .

نعيب على أهل الذنوب وأن نشغل أنفسنا بذنوبنا ، وألا ننشغل بالآخرين ،
إلا إذا كان في الإمكان النصح دون الضرر لهم أو الإساءة إلى هذا الدين .
وعلينا أن نطرق باباً آخر لنعرف أن هناك الكثيرين من الناس قد
اتهموا ظلماً ، ولم يكن هناك من أحد يعلم أن ما نزل بهم إلا من الذين
ظلموهم ، وربما لا يعرفون .

إلا أن الله ﷻ وحده هو المطلع على الظلم والظالمين ، وقد كتب
للمظلومين الثواب بالصبر على هذا البلاء والكرب الذي نزل بهم ، ولكن الله
ﷻ حرم الظلم بين الناس ، لقول الله تعالى في الحديث القدسي :
"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا
تظلموا"^(١).

لأن جميع الناس مردهم إلى الله ﷻ وسوف يجزي الله المظلومين
الجنة ، والظالمين النار ، كما أنه يجب ألا يظن بأهل الخير شيئاً رغم أن هذه
الأمّة التي ترضع ابنها قد تمنّت أن يكون ابنها مثل هذا الشاب أو هذا
الفرس على فرسه ، وما عليه من الهيبة والوقار ؛ ولكنه كان واحداً من
جبابرة الأرض ، وقد كشف الله لهذا الطفل الرضيع الحجاب ، فرأى ما لم يره
أصحاب العقول من الناس ، وتلك هي آيات الله وحكمته يجعلها لمن يشاء ،
فعليكم يا إخواني بتقوى الله ومراقبته والاستقامة والخوف من الله ،
والتضرع إليه بالأعمال الصالحة ، إقتداءً بالأنبياء والصالحين .

١- رواه الإمام مسلم في باب بر الوالدين .

كما يجب على العبد الطائع أن يخلص لربه في الطاعة ، وأن يحسن النية ؛ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾^(١).

كما أنه يجب على العبد أن يخلص لله في أعماله ، وأن يبتعد عن الرياء والسمعة عما يعمل ، وأن يكون عمله خالصاً لوجه الله ﷻ؛ لأن الله عزيز غني عن عبادة العبد ، وإنفاقه في سبيل الله ﷻ ، ولن يناله من ذلك شيء إلا تقوى الله وطاعة عبده له ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ... ﴾^(٢).
لأن الله مطلع على ما يدور بين العبد ونفسه وهو أقرب إلى العبد من نفسه ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ ... ﴾^(٣).
وفى هذا بيان من الله وتأكيد على أن العبد العاصي لربه مهما كانت ذنوبه خفية عن عيون الناس ، فإن الله يعلمها وسوف يأتي بهذه الذنوب على رؤوس الأشهاد .

وعليه أن يسارع بالتوبة والاستغفار إلى الله ﷻ ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ... ﴾^(١).

١- سورة البينة : الآية ٥ .

٢- سورة الحج : من الآية ٣٧ .

٣- سورة آل عمران : من الآية ٣٧ .

وعلى العبد أن يعاهد ربه على البعد عن فعل الذنوب وأن يرد المظالم إلى أهلها إن استطاع ، أو يطلب منهم السماح والمغفرة وأن يجعل لسانه وقلبه وعقله دائم الاستغفار إلى الله ﷻ ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ... ﴾ (٢) .

وقد كان رسول الله ﷺ رغم أن الله غفر ما تقدم له من ذنبه وما تأخر ، وأن النذير أذبه ورباه هو الله كان دائم الاستغفار والتوبة إلى ربه .
وذلك لقول أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " .
وعلينا أيضاً بالصبر لأن الصبر مفتاح الفرج ، لأن الصبر نداء من الله ﷻ ، لقوله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ... ﴾ (٣)

وأن يستعينوا على مكاره الحياة بالصبر والصلاة ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿...أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤)

والمصائب التي تنزل بالعبد هي اختبار من الله لعبيه .
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمُ وَالصَّابِرِينَ ... ﴾ (٥)

-
- ١- سورة التحريم : من الآية ٨ .
 - ٢- سورة هود : من الآية ٩٠ .
 - ٣- سورة آل عمران : من الآية ٢٠٠ .
 - ٤- سورة البقرة : من الآية ١٥٣ .
 - ٥- سورة محمد : من الآية ٣١ .



ابن ماشطة بنت فرعون

يقول ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة ، فقلت : ما هذه الرائحة ؟ قال : أي جبريل : ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط المشط من يدها ، فقالت : بسم الله الرحمن الرحيم .

فقالت بنت فرعون : أباي .

قالت الماشطة : ربى وربك ورب أبيك .

قالت البنت : أولك رب غير أباي ؟

قالت : نعم ربى وربك ورب أبيك الله ، فأمر ببقرة من نحاس ، فأحميت ، ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها ، فألقوا واحداً بعد واحد حتى بلغ رضيعها فيهم .

فقال : هذا الصغير الرضيع (قعي يا أمي ولا تقاعسى ، فإنك على الحق)^(١) .

وقيل : إن ماشطة بنت فرعون ، هي زوجة مؤمن آل فرعون الذى قال : (آمنتم برب هارون وموسى) وهو الذى جاء من أقصى المدينة يسعى وحذر موسى من فرعون ورجاله وأنهم يريدون قتله ، ونصحه بالخروج فراراً من هؤلاء الظالمين .

١- قصص القرآن ، ٢٤٢ .

وهذه علامة من العلامات التي تدفع بالمؤمنين بالتمسك بالحق وأن عذاب الجبارين لا قيمة له ، فلا اعتبار له فقد قال السحرة الذين آمنوا برب سيدنا موسى بعدما ظهر لهم الحق ، فلم يعنهم توعد فرعون لهم بالعذاب ، وأن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .
فكان إيمانهم بالله قوياً وشديداً ، وعلموا أن نعم الله الأجدى ، ورضا الله أفضل من كل نعيم في الدنيا ، والله ﷻ يرسل جنوده يدافعون عن الذين آمنوا .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ... ﴾^(١)
وما نفع فرعون وجنوده ظلمهم بل خسروا به الدنيا والآخرة ، فما دامت لهم الدنيا ، وما كان لهم في الآخرة إلا العذاب الأليم .

يَا نَارِ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا :

الله ﷻ يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢) .

١- سورة المدثر : من الآية ٣١ .

٢- سورة آل عمران : من الآية ١٧٣ : ١٧٤ .

لما أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام (الزمرود) ملك بابل وقتئذ ، أن يعبد الله عز وجل ، ويترك عبادة الكواكب والنجوم التي كان يعبدها أهل بابل .
بعد أن زعم هذا الملك أنه يحيى الموتى ، وجاء باثنين حكم عليهم بالقتل ثم قتل واحداً منهم وقال : لقد أمت هذا ، ثم عفى عن الآخر وقال : ها أنا أحييت هذا .

فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام : إن الله يأتي بالشمس من المشرق في الصباح ، هل لك أن تأتي بها من المغرب ، وهنا عجز هذا الجبار أن يرد على سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١).

وقيل : إن الدنيا ملكها أربعة مؤمنان وكافران ، فأما المؤمنان ، فسلیمان بن نبي الله داود ، وذا القرنين ، وأما الكافران ، فالزمرود ويختنصر ورغم أن هذا الملك الزمرود ملك بابل قد ملك الدنيا بكل ما فيها إلا أنه خسر الآخرة وكان من أهل النار بل من وقودها .

١- سورة البقرة : من الآية ٢٥٨ .

ولما غضب هذا الملك على سيدنا إبراهيم ، أمر أن يجمع الحطب والخشب ، ويقيد إبراهيم من قدميه ويديه ، وأن يلقي به في النار ، وبالفعل فعل رجاله ذلك ؛ ولكن سيدنا إبراهيم صبر على هذا الملك ، وما كان من عذابه له ، حتى دعا سيدنا إبراهيم ربه قائلاً : (اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك)^(١) .

وضع سيدنا إبراهيم في جفنة ، وألقى في النار من بعيد من شدة النار . حتى أن الطير التي كانت تمر من فوق النار كانت تشوى من شدة اللهب وارتفاع النار ؛ ولكن الله أمر النار ألا تؤذي سيدنا إبراهيم ﷺ وأمرها أن تكون بردًا وسلامًا على سيدنا إبراهيم .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾^(٢) .
فحرقته النار قيود سيدنا إبراهيم ﷺ ولم تؤذنه .

وكان سيدنا جبريل ﷺ يأتي سيدنا إبراهيم قال : وهو في النار يمسح عرقه ويطعمه ويسقيه ، حتى قيل إن سيدنا إبراهيم قال : أجمل الأيام التي عاشها هي التي كانت في النار وهذا جزاء الصبر ، وكانت جميع الحشرات والطيور تأتي النار لتنفخ فيها لتطفئها إلا الوزغ فقد كان ينفخ ليشعلها على سيدنا إبراهيم ؛ لذلك أمر رسول الله ﷺ بقتله ، لقوله : (إن إبراهيم لما ألقى في النار جعلت الدواب كلها تطفئ عنه إلا الوزغ فإنه جعل ينفخها عليه)^(٣) .

١- البداية والنهاية صـ ١٧٠ م ١ .
٢- سورة الأنبياء : من الآية ٦٩ .
٣- رواه أحمد ٢٥٧٠٣ .

وكان سيدنا إبراهيم قد جعل الله له روضة خضراء يجلس فيها وهو في النار، والناس يشاهدون ذلك من بعيد من شدة النار التي لا يقدرّون على الاقتراب منها .

فهذا الغلام الرضيع ابن ماشطة بنت فرعون الذي تكلم في المهد ، فقد كشف الله عنه الحجاب ، وعلم أن هذه النار ما هي إلا نار يراها البصر ، أما هي في جوهرها وحقيقتها ، فهي خير وفضل من الله وقد أنطق الله لسانه دون غيره من الأطفال بفضل ثواب أمه التي عبدت ربها ، وأخلصت له في العبادة ، ولا عجب ، أن فعل فرعون مع ماشطة ابنته ، فقد فعل ذلك مع زوجته من قبل (آسية بنت مزاحم) عندما دعت الله ﷻ أن يجعل لها بيتاً في الجنة ، وقد أوتد لها وربطها من كل جانب وشد الطرفين وهي بينها ، ورغم كل هذا العذاب إلا أنها صبرت فجزاها الله بهذا الصبر وهذا الاحتمال على هذا العذاب ، وأن جعلها من أفضل نساء العالمين الأربعة .

وجعلها الله ﷻ من نساء رسول الله ﷺ في الجنة ، وذلك لقول رسول الله ﷺ (حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين : فاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران) .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ، ثم فاطمة ، ثم خديجة ، ثم آسية امرأة فرعون) وهي من النساء اللاتي كمل عقلمن ودينهن .

وذلك لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)^(١) .

ولقول رسول الله ﷺ : (إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون ، وأخت موسى) .

ويذكر ابن عباس أن رسول الله ﷺ قد دخل على أم المؤمنين خديجة في مرض موتها ، فقال لها : (يا خديجة إذا لقيت ضرائك فأقرئيهن مني السلام ، قالت : يا رسول الله ، وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم ، وكلثم أخت موسى .

وآسية بنت مزاحم هي التي قالت قول الله تعالى :

﴿... رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ...﴾^(٢) .

وعن قصر آسية بنت مزاحم يقول رسول الله ﷺ : أنه لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم وهما من أزواج يوم القيامة .

وهذه السيدة التي ألقيت هي وأولادها في البقرة النحاسية التي أحميت عليها النار ، قد كانت صابرة ؛ لقول الله تعالى :

١- البخارى ٣٤١١ .

٢- سورة التحريم : من الآية ١١ .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا... ﴾^(١).

ولقول الصحابي الجليل أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(من يرد الله به خيراً يصب منه) .

والله ﷻ يعلم مدى صدق العبد في عباداته ونصحهم بالصدق .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾^(٢).

ولم تلق هذه السيدة بالأبما سينزل بها من العذاب من الفرعون

ورجاله ؛ لأنها على يقين بالله بأن هذا العذاب لا يساوى شيئاً من عذاب

الآخرة إن هي كفرت بربها ، كما أن الله قد أذاقها حلاوة الإيمان ، ولم تخش

هذا الموقف وكانت من الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزَادَهُمُ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ

يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾^(٣).

١- سورة آل عمران : من الآية ٢٠٠ .

٢- سورة محمد : من الآية ٢١ .

٣- سورة آل عمران : من الآية ١٧٣ : ١٧٤ .

ابن امرأة الأخرود

تذكر كتب قصص الأنبياء ، ما ذكره الصحابي الجليل صهيب الرومي
قال : قال رسول الله ﷺ :

كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر ، فلما كبر قال الملك ^(١) ، إني
قد كبرت فابعت إلى غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً ، يعلمه وكان في
طريقه راهب ، ففقد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر
ضربه فشكا ذلك إلا الراهب فقال :

إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإن خشيت أهلك فقل :
حبسني الساحر ، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست
الناس ، فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً ،
فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر ، فاقتل هذه
الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأتى الراهب
فأخبره ، فقال : له الراهب . أي بنى أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك
ما أرى وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل على ، وكان الغلام يبئ الأكمه
والأبرص ، ويداوى الناس ، من سائر الأدواء ، فسمع جليس الملك وكان قد
عمى ، فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما معنا لك أجمع إن أنت شفيتني ^(٢) ،

١- رواه الترمذي ٣٣٤٠ وابن جبان ٨٧٣ .

٢- رواه الأحمدي ٦١٧ والنسائي في التحفة ٤١٩٨ م .

فقال : إلى لا أشفى أحداً إنما يشفى الله تعالى ، فإن آمنت بالله دعوت الله
فشفاك ، فأمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى .

فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك
بصرك ؟

قال : ربى .

قال : ولك رب غيري ؟

قال : ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام
فجاءه بالغلام فقال له الملك : أي بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه
والأبرص ، وتفعل فقال : إني لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله تعالى فأخذه ،
فلم يزل يعذبه ، حتى دل على الراهب فجاءه بالراهب ، فقليل له : ارجع عن
دينك فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار على مفرق رأسه ، فشقه به حتى
وقع شقاه ثم جيء الغلام فقليل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدفعه إلى نفر من
أصحابه فقال: اذهبوا إلى جبل كذا وكذا . فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم
زروته . فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل^(١) .

فقال: اللهم أكفينهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل فقطعوا وجاء يمشى
إلى الملك ، فقال الملك : ما فعلت بأصحابك ؟

فقال اكفينهم الله تعالى :

١- ذكره الطبراني في الكبير ٧٣١٩ ، ٧٣٢٠ .

فدفعه ، إلى نفر من أصحابه ، فقال: اذهبوا به فاحملوه في مركب
وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه . فذهبوا به فقال : اللهم
اكفينهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة ، فماتوا وجاء يمشى إلى الملك .

فقال الملك : ما فعلت بأصحابك ؟

فقال : اكفينهم الله تعالى :

فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به . قال الملك : ما هو ؟
قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني ، ثم قل (باسم الله رب
الغلام) ، ثم ارمني فإنك إن فعلت ذلك قتلتني فجمع هذا الملك الناس في
صعيد واحد ، وصلب الغلام على جناح ، ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع
السهم ، في كبد القوس . ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم
في صدغه فوضع يده على صدغه ، فمات .

فقال الناس : آمنا برب الغلام فأتى رجال الملك وقالوا له : رأيت ما
كنت تحذر قد والله نزل بك ضدك ، قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه
السكك فحفرت وأضرم فيها النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فاقحموه
فيها ، أو قيل له : اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأةٌ معها صبي لها ،
فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام(يا أمه اصبري فإنك على الحق)^(١) ،
وهذا الصبي ابن هذه السيدة إحدى نساء أصحاب الأخدود ، والمؤمنة بالله
واحد من الذين تكلموا في المهدي ، وهذا بيان من الله لأمه أنها على الحق ولا

١- رواه أحمد ١٧٦٧٠ .

تخش عذاب الدنيا ، وأنها من الشهداء الأحياء عند الله ﷻ ، فلا ينظر أهل الحق وأتباعه إلى البلاء على أنه من كرهه الله لهم ، بل هو من الاختبار وامتحان من الله ﷻ ، ليكون منهم الصبر ولهم الثواب وهذا الثواب هو ثمن الجنة لقول رسول الله ﷺ فيما معناه : " حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات " وليس أدل على ذلك من الدجال وما معه من نار وجنة (١) .

فناره جنة لمن لم يقع منها وجنته نار لمن يقع فيها وإنما هي الفتنة والاختبار من الله ﷻ .

وقد ذكر القرآن الكريم أصحاب الأخدود وما فعل بهم ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَاتِلْ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ ﴿١﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٢﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٣﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٤﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِيهَا فِي الْحَرِيقِ ﴿٧﴾ ﴾ (١) .

وقيل إن هذا الغلام الذي قتله الملك كان يسمى " عبد الله تامر " (٣)

وأن رجلاً من أهل نجران في زمن سيدنا عمر بن الخطاب كان يحفر حفرة مقبرة له ، فوجد هذا الغلام وهو واضح يده على صدغة ، وقد دفن بهذه الخربة

١- قصص القرآن ٤٣٥ .

٢- سورة البروج : الآيات ٤ : ١٠ .

٣- قصص القرآن ص ٤٣٥ .

وكلما حاول أن يقيم يده عادت على صدغة كما كانت ، وفى يد هذا الغلام خاتم مكتوب عليه (ربى الله).

وقد كتب هذا الرجل إلى سيدنا عمر بن الخطاب بهذا الأمر ، فرد عليه سيدنا عمر بن الخطاب بقوله " أقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه " ، ففعلوا ذلك .

فضل الصبر :

إن لم يكن للإنسان وقفات مع نفسه عند هذه المواقف التي قد تحدث له أو لغيره ، فلا قيمة للعمل لأن العلم الذي تتعلمه إن عملنا به يقربنا إلى الله ﷻ ، وتتقى به شر من شرور الناس أو شرور أنفسنا مثل وساوس الشيطان التي تجعل العبد من السهل أن تهوى قدمه إلى الهاوية ، ولنعلم أن أكثر الناس بلاءً هم الأنبياء والصالحين ، وهذا على قدر دينهم وإيمانهم بالله ورسوله ولذلك أكد الله ﷻ على فضل الصبر في القرآن ؛ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١) .

والصبر على النوازل التي تنزل بالعبد هي أكبر المحن التي يكتب الله ﷻ بالصبر عليها لصاحبها أعلى الدرجات في الجنة .

١- سورة الزمر : من الآية ١٠ .

ولنا أن ننظر إلى ما قدر الله لعبده ورسوله أيوب عليه السلام الذي صبر حتى طال به المرض ، وهلك جميع ماله ومات جميع أولاده حتى نزل البلاء بجسده ولم يبق عضو بجسده بدون مرض ؛ ولكنه صبر أجمل الصبر حتى قيل له ألا تدعو الله ليرفع عنك ما أنت فيه ، فقال إني أستحي أن أدعو الله وأطلب منه ذلك ، فكم عشت من السنوات مريضاً سقيم ، فكيف أجزع مما نزل بي الآن .

وها هو نبي الله يعقوب عليه السلام صبر على ما نزل به من أولاده الذين فرقوا بينه وبين ابنه يوسف ، وأخذ يبكي حتى كف بصره ولكن قال قول الله تعالى :

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ ^(١) .

ورغم غياب ابنه عنه إلا أنه عاد إليه ، ورفع الله على عرش مصر ، وهكذا يوفى الصابرون أجرهم ، وها هنا ينطق هذا الصبي ابن امرأة أصحاب الأخدود ، ويقول لأمه : اصبري يا أمي إنك على الحق وهذا العذاب الذي قد تراه العين ما هو إلا عذاب يراه البصر ، وقد يكون في باطن هذا العذاب النعيم والرحمة .

ولولا ذلك لما أنطق الله هذا الغلام الرضيع الذي يوصى أمه أن تقف في النار ، وأنها بالصبر فسوف تجد ثواب كل ذلك عند الله .

١- سورة يوسف : من الآية ١٨ .

ولا عجب فقد ألقى من قبل أم سيدنا موسى عليه السلام به في النهر وهو طفل رضيع دون أن تدري إلى أين يذهب به هذا النهر، ولكنها استجابت لأمر الله ﷻ الذي أوحى إليها أن تفعل ذلك ، فلم تناقش ولم تجادل وتلك هي حياة المؤمنين وصفاتهم، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم ، وأن يكتب لنا الجنة مع رسول الله ﷺ وأصحابه يقول الله ﷻ في الحديث القدسي ، فيما معناه سلطت ثلاثاً على ثلاثٍ ولولا هن لفسد ملكي ، سلطت السوس على الغلال ، ولولا السوس لادخرتها الملوك ، وسلطت النتن على الميت ، ولولا النتن ما دفن الميت .

وسلطت الصبر على المصاب ولولا الصبر لهلك المصاب .

وما من نبي إلا أمر أهله وأتباعه بالصبر؛ لأنه إن لم يكن من العبد الصبر على البلاء والشكر في السراء ، فبأي شيء يدخل الجنة وقد أمر الله ﷻ الناس بالاستعانة بالصبر في كل الأحوال ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١)

وكم تعرض رسول الله ﷺ للعديد من ألوان العذاب والإيذاء من أهل مكة ، ومن يهود المدينة المعروفين بالأحزاب وخيره الله ﷻ أن يطبق الجبال على أهل مكة ؛ ولكن رسول الله صبر عليهم وقال (لا يا رب ، عسى أن يجعل الله ﷻ من بين أصلابهم من يؤمن بالله ﷻ) ويجب على العبد أن يصبر

١- سورة البقرة : من الآية ١٥٣ .

على عدوه مهما كان أحمقاً وأن يصبر على أولاده وعلى زوجته وعلى جيرانه إذا كان منهم من الأفعال السيئة .

وليس أدل على أهمية الصبر من أن يظهر الله لعبده ثوابه وفضله في حينه ؛ ولكن علينا أن نصبر والله عنده حسن الثواب وحسن الفضل ووعده حق .
فكم من نبي ذبح بالمنشار ، وكم كان صبره ؛ لأنه يعلم أن الله ﷻ سوف يجعل له بذلك حسن الثواب والدرجات العليا في الجنة .

لأن الله يصيب ممن هم أقرب إليه وذلك لقول الصحابي الجليل أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ " من يرد الله به خيراً يصب منه " .

ومن شروط الصبر أتباع الصدق ، وأن يكون الصبر من القلب ، وأن أفضل ما يقال عند النوازل والكروب قول الله تعالى :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١)

لأن كل ما يصيب الإنسان مقدر عليه فإن صبره فاز بالثواب والجنة :
وإن جزع خسر ، وكان من الذين غضب الله عليهم بهذا الجزع ، بل عليه أن يتذكر ما حدث للأنبياء والصالحين ، وما كان منهم من الصبر .

١- سورة البقرة : من الآية ١٥٦ .

ابن رجل اليمامة

يذكر أحد صحابة رسول الله ﷺ . أنه لما حج مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، ومر بدارٍ من إحدى دور مكة، وكان رسول الله ﷺ بهذه الدار، فبينما رسول الله ﷺ بها، إذ دخل عليه ومعه غلام (١).
فقال رسول الله ﷺ لهذا الغلام الرضيع: من أنا يا غلام؟
فقال الغلام: "أنت رسول الله".
فقال رسول الله ﷺ "صدقك وبارك الله فيك".
ثم قيل إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب.
ويقول راوي الحديث: فكنا نسميه "مبارك اليمامة".
وكلام هذا الصبي الرضيع: هي واحدة من المعجزات التي أيد الله بها ﷺ الرسول ﷺ إذ إن هذا الطفل الرضيع قد نطق وهو في المهد، وشهد بنبوة رسول الله ﷺ.

١- البداية والنهاية ص ١٦٦م ٢.

حب الصالحين وعدم إيذائهم

قد أمر رسول الله ﷺ بحب أصحابه والإقتداء بهم لقول رسول الله ﷺ
"أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".

وقد نهى رسول الله ﷺ عن عدم سب الصحابة أو إيذائهم؛ لأنهم أهل
الله وخاصته، وهم الذين نصرُوا رسول الله واتبعوا الحق سواءً كانوا أنصارًا
أو مهاجرين.

وقال رسول الله ﷺ: "من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب" (١).

وقال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق
أحدكم مثل أحد ذهبًا، ما بلغ أحدهم ولا نصيفه".

وعن فضل الصحابة قال: رسول الله ﷺ (الله في أصحابي لا
تتخذوهم غرضًا بعدى فمن أحبهم أحببتهم ومن أبغضهم أبغضت، ومن أذاهم
فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله أوشك بأن يأخذه)، وعن
أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين".

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله اختارني وأختار لي أصحابي
وجعل لي أصحابًا وإخوانًا، وأصهارًا وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم

١- الكبائر ٢٦٣.

وينقصونهم ، فلا تواكلوهم ولا تشاريوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا عليهم ، ولا تصلوا معهم ^(١) .

وقال بن مسعود قال رسول ﷺ : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإن ذكر النجوم فأمسكوا " ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا وعن فضل الخلفاء الراشدين قال رسول ﷺ :

" من أحب الصديق فقد أقام منار الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحب عليًا ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن قال الخير في أصحاب رسول الله فقد برئ من النفاق . وعن العرياض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ :

" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور "

وكانت هذه الوصايا من رسول الله ﷺ ، بحب أصحابه واتباع سنتهم ؛ لما وجد رسول الله عليهم من طاعة الله والزهد في الدنيا والبعد عن الشهوات ومحاربة النفس والشيطان ، والمحافظة على طاعة الله ورسوله ، والتقرب إليهما بكل الوسائل من فعل ومن عمل .

وقد نهى الله عن إيذاء الصحابة والمؤمنين والمؤمنات ؛ وذلك لقول الله تعالى :

١- خطب الرسول ص ٤٧٠ .

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١)

وقد أمر الله ﷻ بحب المؤمنين ، وذلك لقول تعالى :

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

وقد أمر الله ﷻ الرسول ﷺ بحب المؤمنين ؛ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ (٣)

وحذر الله ﷻ الذين لا يتبعون أوامره من أن ينزل عليهم العذاب الأليم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤)

وصحابة رسول الله ﷺ لهم فضل كبير عند الله وعند رسوله ، وذلك لقول رسول ﷺ : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم . ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته " (٥) .

وصحابة رسول الله ﷺ لهم فضل كبير سواء كانوا المهاجرين أو الأنصار لأن المهاجرين هم الذين تركوا ديارهم وأهليهم وأولادهم وأموالهم وهاجروا في سبيل الله ﷻ .

١- سورة الأحزاب : من الآية ٥٨ .

٢- سورة الشعراء : الآية ٢١٥ .

٣- سورة الأنعام : من الآية ٥٢ .

٤- سورة النور : من الآية ٦٣ .

٥- فتح الباري ص ٣ م ٧ .

وكذلك الأنصار الذين وزعوا وقسموا نصف مالهم على المهاجرين حباً في هذا الدين ، وذلك يقول رسول الله ﷺ " أصحابي كالنجوم يهتدى بهم " ،
ولذلك ذكرهم الله في القرآن بقول الله تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١)

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " رأيت في المنام أني أنزع بدلو بكرة على قليب ، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً نزعاً ضعيفاً والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت عزباً ، فلم أر عبقرياً يفري فرية ، حتى روى الناس ، وضربوا بعض " .

وكان الفضل الكبير فضل الرسول ﷺ من الصحابة ومنهم : فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، والعباس عم رسول الله لقول أنس قال " أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط الناس استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : " اللهم إن كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ، قال : فيسقون (٢) .

وعن فضل فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال عروة : أن رسول الله لما أخبرها في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه ، فضحكت " .

ومن صحابة رسول الله ﷺ حواري رسول الله " الزبير بن العوام" الذي قال رسول الله لبياض ثيابهم .

١- سورة الحشر : من الآية ٦٣ .

٢- رواه البخاري ٣٧١٠ .

فضل الاستقامة والزهد

قال تعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ... ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ حُنُوفًا وَأُولِيَاءُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾
نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٢)

ولو أننا نظرنا في هذه الآيات لوجدنا أن هؤلاء المتكلمين في المهد ، من الذين استقاموا لدينهم ، فالسيدة مريم العذراء منذ ميلادها وهى في المعبد لا شغل لها ولا عمل إلا عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، كما برها لأبوها ، وكما عاش هو حتى إن أمها قد وهبت ما في بطنها لهذا المعبد قبل أن يولد ، وقبل أن تعرف أنه ولدًا أو بنتًا وكلام عيسى عليه السلام ابنها في المهد هو معجزات لها ؛ لأنها هي التي أشارت إليه وهى التي اتهمت ، ولولا فضل الله عليها بكلامه في المهد ؛ لنالت من قومها ما لا يحمد عقباه ؛ ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا كما أن كلام ابن راعى الغنم المعروف (ابن يونس) ما هو إلا

١- سورة هود : من الآية ١١٢ .

٢- سورة فصلت : الآيات ٣٠ : ٣٢ .

الإخلاص هذا العابد المتضح المعتكف لربه جريح ، الذي اتهمته هذه السيدة
الباغية .

كما أن كلام شاهد يوسف الصديق ابن نبي الله يعقوب عليهم السلام
ما هو إلا أن الله قد وهبه العلم والنبوة والصدق في الحديث والاستقامة لله
ﷺ ، كما كان كلام ابن ماشطة بنت فرعون ما كان إلا نصراً وتأييداً وعلامة
من علامات الصلاح وحسن الخاتمة لهذه السيدة ؛ لأنها قالت ربى وربك
ورب أبيك هو الله ، ولم تخش في هذا القول أحداً رغم ظلم فرعون ورغم ما
تتوقع أن يكون منه من العذاب ، وقد كان بالفعل هؤلاء هم الذين استقاموا
وزهدوا في هذه الدنيا لأنهم احتكموا إلى العقل وعلموا أن ما كان فيها من
الملوك وأصحاب الأموال والذهب والفضة قد خرجوا من هذه الدنيا صفر
اليدين ، بل ربما كان هذا المال سبباً في ظلمهم وغرورهم وتكبرهم على الناس
مثل ما فعل هامان وفرعون وقارون وغيرهم من الظالمين على الأرض .

واعلموا أن القرب من الله لا يكون إلا بطاعته والبعد عن الذنوب
والفواحش التي تغضب الله على فاعلها وتجعله يخسر الدنيا وكذلك الآخرة ،
وكما أن أهل الاستقامة تنزل عليهم الملائكة بفضل الله ﷺ تبشرهم بالفوز
في الدنيا والآخرة ورضوان الله عليهم ، وهم آمنون من عذاب يوم القيامة
وتبشرهم بالجنة أو بالمنازل في الدرجات العليا مع الأنبياء والصديقين
والشهداء ، وذلك بفضل طاعة الله والاستقامة له .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾^(١).

وكان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالاستقامة ، وذلك لقول أبي عمرة

قال : قال رسول الله ﷺ عندما سأله هذا الصحابي : يا رسول الله قل لي قولاً في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك قال رسول الله : قل آمنت بالله ثم أستقم " .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحداً منكم بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل " ، كما أن الاستقامة يلزمها الإخلاص في النية والمحافظة على الطاعات والعبادات وفعل الخيرات وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾^(٢)

لأن المسلم يجب أن يكون مع المسلم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً اشتكى سائر الجسد على سائر المجتمع الإسلامي ، وكذلك المسلم عليه حقوق يجب على كل منهم أن يؤديها قبل أن تطلب منه ، وأن يكون في

١- سورة الأحقاف : الآيات (١٣ ، ١٤) .

٢- سورة الحج : من الآية ٧٧ .

قضاء حوائج أخيه المسلم كما كان يفعل رسول الله ﷺ ، وكما فعل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ولقول الصحابي الجليل أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " من نفس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

كما أن هؤلاء العابدين الخاشعين لله قد زهدوا في الدنيا وكل ما فيها ، مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ^(١)

١- سورة يونس : الآية ٢٤ .

ولقول الله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾^(١).

والشيطان لعنة الله عليه دائماً يسول للعابد أن العبادة شاقة ، وأنه لا وقت عنده ، ويجعله يفضل بعض أعمال الدنيا على العبادات ، من مشاهدة المباريات ، وأنه لا وقت له لأداء الصلاة وغيرها ، ولذلك أمرنا رسول الله ﷺ بالمبادرة بالأعمال الطيبة التي تقرب العبد من ربه مثل قول الرسول ﷺ :

" أن أفضل الأعمال الصلاة على وقتها " ولقول الله تعالى عن الزكاة :

﴿... وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ...﴾^(٢)

ويجب على العبد المؤمن التقى أن يتغلب على كل هذه الأعمال ، ويجاهد نفسه ؛ لقول رسول الله عن ذلك عندما عاد من فتح مكة " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وذكر أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر " .

ولقول رسول الله ﷺ عن الدنيا " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " وفي هذا الحديث العديد من التأملات أي أن المؤمن إذا قاوم نفسه وتحمل الطاعات من صومٍ وحجٍ وإنفاقٍ وقيامٍ ليل ، فهو بذلك من حبس نفسه عن

١- سورة الحديد : الآية ٢٠ .

٢- سورة البقرة : من الآية ١٤١ .

اللعب والهوى في الطاعات ، من أجل رضا الله ، أما الكافر فهو ينعم بكل شهوات الدنيا لذلك جعل الله الدنيا جنته ، ولا ثواب عند الله له بعد ذلك ؛ لأنه عصى الله بهذه الشهوات وهذا المتاع وسوف يبدل بهذه الجنة في الدنيا ناراً في الآخرة بما عصى به ربه .

وهكذا كان صحابة رسول الله يحبسون أنفسهم طاعةً لله عن الشهوات والمذات ، ويسلمون أمرهم إلى الله ﷻ وذلك لقول رسول الله ﷺ " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك ، كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " وهكذا كانت حياة الأنبياء لا عمل لهم إلا طاعة الله والعبادة ، فما انشغل أحدهم ببناء بيت أو جمع مال أو أن يسند إليه منصب ، وها هو رسول الله ﷺ كان لا يكتمل عنده قوت يومه ، وكان يظل ثلاثة شهور لا يوقد في بيته موقداً على طعام .

فعن عائشة قالت : توفى رسول الله وما في بيتي من شيء يأكله وكبد ، إلا شطر شعير في رف لي ، فأكلت منه حتى طال على فأكلته ففني .

لأن الأنبياء قد علموا أن السلامة من الدنيا هي الزهد فيها ؛ لقول رسول الله ﷺ " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء " .

يقول رسول الله ﷺ عن فضل الزهد في الدنيا لأحد أصحابه " ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ، وازهد في الدنيا يحبك الله " .

ولذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها " ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ".

بل إن بعض الأيام كانت تمر على رسول الله ﷺ وما عنده ما يقوت به نفسه ، وهو أعز خلق الله على الله ، وذلك لقول الصحابي الجليل أنس بن مالك "رهن النبي درعه بشعير ومشيت إلى النبي ﷺ بخبز شعير، ولقد سمعته يقول : " ما أصبح لآل محمد صالح ولا أمس ، وإنهم لتسعة أبيات " فها هو رسول لله وها هي أحواله ، ولو طلب من الله أن تكون الدنيا كلها بين يديه بالحلال لكانت ، ولكنه عرف فضل ذلك وأحب أن يكون مثل أمته ، وقال " لا ، أجوع يوماً فأصبر ، وأشبع يوماً فأشكر . والصابر والشاكر في الجنة".

وليس الأمر عند هذا الحد فحسب بل يقول رسول الله ﷺ عن فضل القناعة :

" القناعة كنز لا يفنى "

وقد أمر الله تعالى بالإسراع إلى فعل الخيرات وذلك لقول الله تعالى :

﴿... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...﴾^(١)

لأن الإسراع إلى فعل الخيرات ومساعدة الناس هو إسراع في الدخول إلى الجنة ، وكلما زاد العبد من فعل هذا الخير زاد الله له من مكانته في الجنة ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢)

١- سورة الأنعام : من الآية ١٤٨ .

٢- سورة آل عمران : الآية ١٣٣ .

أهم المراجع

أولا : القرآن الكريم
ثانيا :

- | | |
|--|------------------|
| ابن كثير . ط الأولى ١٩٩٥م دار الإيمان | البداية والنهاية |
| لابن حجر . ط الأولى ١٩٩٥م دار الإيمان
العسقلاني. | فتح الباري |
| سعد يوسف . ط الأولى ٢٠٠٠م دار الفجر
للترت | قصص القرآن |
| شمس الدين الذهبي . ط الأولى ١٩٨٠م دار
الحديث | الكبائر |
| ابن كثير . ط الأولى ١٩٨٠م دار البيان | قصص الأنبياء |
| جهاد حجاج . ط الأولى ٢٠٠٢م الإيمان
المنصورة | أعمار الأنبياء |
| محمد فؤاد . ط الأولى ١٩٩٥م دار
الحديث . عبد الباقي. | المعجم المفهرس |
| محمد الخضري . ط الأولى ١٩٩٥م دار
الحديث | نور اليقين |
| محمد خليل الخطيب . ط الأولى ١٩٩٥م دار
الفضيلة | خطب الرسول |

الفهرس

رقم الصفحة	الموضــــــــــــــــوع	ص
٣	الإهداء١
٥	المقدمة٢
٧	عيسى عليه السلام٣
٢٩	شاهد يوسف٤
٤٣	صاحب جريج العابد٥
٥٣	الصبي الرضيع٦
٥٩	ابن ماشطة بنت فرعون٧
٦٧	ابن امرأة الأخدود٨
٧٥	ابن رجل اليمامة٩
٧٧	حب الصالحين وعدم إيذائهم١٠
٨١	فضل الاستقامة والزهد١١
٨٩	أهم المراجع والمصادر١٢
٩١	الفهرس١٣